السلسة الذهبية في المسيرة المهدوية

الحلقة (٢٥)

الوسيلة إلى داعي الحق

تقديم

السيد الحسني

(دام ظله الوارف)

تأليف

صفاء الزيادي

مقدمة السيد الحسني (دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على بقية الله في بلاده وحجته على عباده، المنتهى إليه مواريث الأنبياء، ولديه موجود آثار الأصفياء، السلام على المؤتمن على السرّ والولي للأمر، السلام على المهدي الذي وعد الله عز وجل به الأمم أن يجمع به الكلم، ويلّم به الشعث، ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، ويمكّن له ويُنجز به وعْدَ المؤمنين، .....

أسألك يا مولاي أن تسأل الله تبارك وتعالى في صلاح شأني، وقضاء حوائجي وغفران ذنوبي، والاخذ بيدي في ديني ودنياي وآخرتي، لي ولإخواني وأخواتي المؤمنين والمؤمنات كافة انه غفور رحيم.

وبعد...

أولاً: فالقراءة الموضوعية للأحداث والتطبيق الجيد للمفاهيم الواردة عن الشارع المقدس هو ما تميز به هذا البحث الجيد والذي يدل أيضاً على الوعي الفكري عند الباحث المؤمن (صفاء صباح الزيادي) أسأل الله تعالى أن يوفقه ويسدده ويثبته على ذلك كما نسأله تعالى ونتوسل إليه أن يوفق جميع المؤمنين للكون بمستوى الوعي الذي فيه نصرة للحق وناصر الحق قائم آل محمد (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه)

ثانياً: نلفت الجميع إلى ما يصدر من فتوى بوجوب سعي المكلفين والجدّ للوصول إلى مستوى الوعي الذي يميزون به بين الحق والباطل من شبهات وافتراءات وادعاءات من الداخل والخارج والتي يقودها ويمولها الصهيونية العالمية، ومن أفراد الوعي المطلوب هو الوعي السياسي،

ثالثاً: يُمثل هذا البحث الحلقة (٢٥) من حلقات السلسلة الذهبية في ضلال المسيرة المهدوية.

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين

وصلِ اللهم على محمد وآل محمد وعجل فرج قائم آل محمد

محمود الحسني

١٥/ محرم الدم والشهادة / ١٤٢٥

الإهداء

إلى داعي الحق وناصره الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

إلى كل من أيقضه الأمل من ظلمات الاستعباد

وإلى من أراه الله علامة النصر الآتي

وإلى من يُشاركني الإحساس في قرب الظهور

وإلى الساعي في طريق التمهيد والنصرة

وإلى كل من يقرأ ويفكر ويتخذ إلى الله الوسيلة

أهدي هذه الوسيلة . . . . . .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

عندما حصلت الغيبة للإمام محمد بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه الشريف) مُتجهاً نحو إنقاذ البشرية جمعاء بمخطط إلهي حكيم، وعندما أفلت أنوار وجوده كان العالم الإسلامي يتلمس حسه وصوته عن طريق الخُلّص من أصحابه. لكن حتى هذا التلمس انتهى بالتخطيط الإلهي نفسه، وأصبح القائد الوسيلة إلى الله غاية ووسيلة تُناجيها القلوب والعقول عند من أنهكه الظلم ورغب بعدل الله المؤجل إلى اليوم الموعود، فسعى كل صادق في رغبته هذه وكثرة السبل، وبالمقابل كثرة وسائل الملحدين وأعداء الإسلام في تدمير هذا الأمل النقي، لكن الأمل يسير باتجاه التحقق يوماً بعد يوم على يد العاملين بوصية إمامهم الغائب (عليه السلام) وبتوفيق من الله عز وجل.

فأصبح رجل الدين الصادق آلة ووسيلة تهيأ العباد لنيل العطف الإلهي بخروجه (عجل الله فرجه).

ولشديد الأسف نلتمس اليوم البعد الكبير عن الدين ورجاله والبعد عن أية وسيلة تنفع للمشاركة في العدل الإلهي دون خدش وانحراف، أو المشاركة والمساعدة في خروج قائد دولة الحق نفسه، ولهذا يشعر القلب المؤمن بالحيرة والإرباك تجاه نيل الوسيلة هذه بعدما اختلطت الأوراق عليه وكثرت العناوين التي يتخللها الزيف في بعض هذه الوسائل (كما يضنها المؤمن) وحدثت بالتالي حالة من اليأس تهوي بالأمة الإسلامية إلى استحقاق الغضب من الله سبحانه.

ولهذا الهم الكبير ومشاركة مني كمسلم يأمل أن ينطوي تحت راية الإمام المهدي (عليه السلام) ككل أنصاره، كتبتُ هذه السطور قاصداً إيضاح الطريق (كما توضح لي) لكل أخوتي في الدين والعقيدة، أملاً أن يؤخذ بنظر الاعتبار إن عملية النقد والإيضاح في البحث قابلة للمناقشة

وربما المناقشة التي يثيرها البحث هي ستولد الوسيلة الصحيحة لنيل الهدف، فالمهم هو الوصول لنصرة الإمام الغائب (عليه السلام) سواء كانت هذه الكلمات أو غيرها، فكل الأقلام تهفو وتسهو إلا من سددها الله تعالى.

الكاتب

المستضعفون

اليوم يعيش المسلمون في بقاع مختلفة من العالم منطلقاً من مركز صغير واحد كان يُمثل أصالة العرب الذين كانوا يتبجحون ويتفاخرون بعروبتهم عمّن سواهم أو جوارهم ممن يشاركهم العروبة سواء كانت هذه العروبة مختصة باللغة أو بالبقعة الجغرافية التي احتوتهم جميعاً فهذا ليس له حديث الآن، وإنما اختص العرب ولفتوا أنظار مناوئيهم بهذه الخصلة (العربية) بعدما جاء الدين الإسلامي مؤيداً لها ومستنداً على لغتها وجغرافيتها في انطلاقه الأول، مما فرض على كل الشعوب الباقية الإقرار بها من خلال شمول الدعوة الإسلامية لكل العالم. هذه نقطة مهمة تساعدنا (لدرجة ما) في سرد الفكرة في البحث إن شاء الله.

ومن حيث تتبع تأريخي يوصلنا لما نودّه، نرى إن الإسلام والعرب بالخصوص قد احتلوا الصدارة في قاموس المستضعفين (أو بالأصح) المستهدفين، ابتداءً من العرب أنفسهم كعداء قريش لهذه القلة القليلة (المؤمنة من العرب)

وكذلك بني أمية وبني العباس، والروم وما شابههم، وبالتالي توجهت حملات عسكرية هي اقتصادية بحتة لكن كانت تترك أثراً واضحاً من الناحية العدوانية للدين الإسلامي كغزو الفرنسيين للمغرب والشام والبرتغاليين لمنطقة الخليج والغزو الذي قام به نابليون على مصر، كلها لو دققنا في حقيقة النتائج المتروكة آنذاك، نرى إن الإسلام أشد من عانى وأكثر من خلخلته (كتوازن نفسي وبناء اجتماعي) تلك الغزوات. وبالتالي فإن المراد فعلاً من هذه الكلمات هي الوصول الى هدف وحَل عاجل نتوخى من خلاله الحفاظ على الدين الحق لكوننا كمثقفين قد أدركنا (ولو مؤخراً) عملياً حقيقة ما يجري ويُحاك وراء الكواليس ممن يريد بالإسلام والمسلين المحو من تأريخ البشرية، وبصراحة نحن على وشك ان نحقق أحلامهم فنكون على وشك ان نجعل زماننا هذا ينطبق عليه كلام المعصومين (عليهم السلام) بوصفه آخر الزمان والذي فيه ((لا يبقى من الإسلام إلا أسمه.....))

من هو المستهدف

كلمات البحث ليست شمولية للطوائف الإسلامية عموماً وهذا ليس بالصعب فهمه لأن الإسلام لابد أن يُمثله جهة واحدة، وليس من الصحيح وليس من الواقع كما يتصور البعض إن المفاهيم الإسلامية قد تفرقت على هذه الطوائف، فالبحث يختص بالشيعة الإمامية، وكذلك لا بد من الإلتفات الى نقطة لا أعتقد هناك من يغفل عنها وهي أن الإسلام الحقيقي (الشيعة) قد تحول موقعهم، وموطنهم جغرافياً، من مهبط الوحي (مكة والمدينة) الى الكوفة (أو العراق) وهذا شيء تأريخي واضح (١).

---

١) وذلك لأن الإمام علي (عليه السلام) انتقل لها بعد ما توفي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك من بعده الأئمة أكثرهم عاش في هذه البقعة الجغرافية أو حولها مما وسع شعبيتهم وانتشار المذهب الجعفري مما يجعلهم الأغلبية واقعاً في المجتمع العراقي.

إذن فالعراق مسرح الحديث والشيعة هم طرف ثاني ورئيسي في الحرب سواء كانت فكرية أو ميدانية، والطرف الآخر (وهو المهم) يتمثل بعدة جنسيات.

ببساطة شديدة دعونا نحصر كلامنا في حقبات قليلة سابقة من الزمن الماضي ونترك ما قبلها لأن الآثار السلبية والإيجابية لما قبل ذلك ليس لها الصدى والدور الكبير في ما نحن نعيشه الآن.

ولا بد من لفت النظر الى أن العدو مجهول نسبياً، لكن الوسائل الفاعلة في خططه والأيديولوجية التي تبناها تسير وتشير في مسيرها الى جهات وإن كانت ضخمة العناوين إلا أن الحقيقة هي ما نحن إليه وما تشير له الدلائل:

الوسائل

لم يتخذ الطرف المعادي وسيلة السيف أو الحرب والمواجهة التي تفرضه فكرة أي غاضب وغاصب لأنه (وكما

يفكرون) هذه القوة قد تكون ذات نتائج سلبية وليس لها المردود الإيجابي هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن الشيعة لهم حصانة ارتكازية على مبدأ الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالتالي ستولد ثغرة لمشروع العدو الاقتصادي وغيره، فتبنى العدو السياسة الوقائية واتخاذ المسيرة العرضي كفكر مبهرج ومبطن بجانب الفكر والمسيرة الدينية والمذهبية الشيعية وبخدعة بسيطة مفادها استقطاب نماذج خالية من العقيدة التامة وغير مرتبطة أرتباطاً وثيقاً بالرموز الدينية (العلماء) مما خلق للعدو نواة داخل المسير المذهبي، وهذه نقطة جبارة وأولى توصلهم لدفع الشبهات التي تتجه نحوهم وتزرع الملل والإستنفار من الخط الإسلامي. وكمثال لهذه المسيرة العرضية هي الاتجاه والانطلاق نحو المستقبل العلمي والتطور التكنلوجي الذي هو فعلاً الغاية العظمى لدى جميع البشرية والوسيلة للسعادة والرفاه والرقي والتي حُرِمَ المجتمع العراقي وبعض دول العالم منها ومن هذا التوسع بطرق تجعله يُصدق بأنه عاجز عن الإلمام بطرق السعادة تلك وإن الدول المتقدمة هي التي تتوفر

فيها هذه الأسباب للسعادة والتي تستطيع أن تهبها له، وهذا أثمر عالمياً تسميات زائفة غير صحيحة كالدول النامية أو دول العالم الثالث ومما ساعد على ذلك الأعلام بوسائله كافة، وبالتالي تم التسليم بما في هذه التسميات من التسلط الثقافي والظلم العالمي.

إذن وبعد هذا التسليم عاش المجتمع العراقي مُتخلفاً عن أقرانه آملاً إن السعادة آتية من ناحية الغرب أو الشرق وليس من داخله مطلقاً. وبعد رسوخ المفهوم الثاني (العجز عن الإلمام بطرق السعادة وان الدول المتقدمة هي التي تهبها له) وتوفر الشرط الأول (استقطاب نماذج خالية من العقيدة التامة وغير مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرموز الدينية) وهو خلق النماذج المتذمرة خُرقت الحصانة الفكرية والعقيدة الإسلامية بعناوين مُغرية حقاً مثل الديمقراطية والتحرر والمجتمع الرأسمالي أو الاشتراكي..... الخ، ولا ننسى الدور الذي انتهجه مبعوثوا العدو (ومنهم العرب) في الضغط على الشيعة ومُحاربتهم من الداخل، والذين (العملاء) الذين مثلوا السلطة على مرّ أكثر من (٤٠) أو (٥٠) عاماً مضت،

وخلالها بدأت حربٌ باردة استهدفت العقول ووسائل تذليلها واستعبادها وتسريب الفكر المناوئ للإسلام لتبدأ الحرب فعلاً منتظرة النتائج التي كانت تتحقق وتزداد نسبتها حيناً بعد حين جرّاء ازدياد الضغط السلطوي والفكري والإعلامي، مما دعا القيادة الشيعية الدينية الواعية الصادقة للتصدي لهذه اللعبة الكبيرة وكشفها ومحاولة هدم الأهداف وتسهيل فهمها للناس لكي يتقبلوا الإسلام كما هو ودون اللجوء لدعوى الحرية المفتعلة والديمقراطية الكاذبة.

الصراع المحتدم

من أهم ما غزا العراقيين والشيعة بالخصوص هي الأفكار الماركسية في الستينيات وما قبلها بقليل من الفرق الماضي وطبيعة ما جرى هو إن جمع المتأثرين من الشيعة بهذا الفكر لم يكن يُشجع لتحقيق الهدف من تصديره للعراق خلافاً لبقية الطوائف الإسلامية وغير الإسلامية، وكان التصدي الفكري والروحي الحازم الذي تبناه السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) في ردعهم له الدور الكبير الرئيسي في تحجيم ذلك وإبطاله لكن الصراع لم ينتهِ واتجه إلى التخفي تحت تصرفات السلطة والحزب الحاكم اللذين رفعا للإسلام شعاراً لخدع الجماهير والحصول على الولاء لها تأييداً وعملاً وهذا بحد ذاته يترك أثراً واسعاً للفكر المعادي سواء كان ماركسياً أو غيره، (فمثلاً) إذا نظرنا إلى العمر الطويل الذي حكم بموجبه حزب البعث الكافر والذي كانت له اليد الطولى في انتشال واستيراد

الفكر المنحرف من الخارج وبثه إلى الداخل سواء كان جبراً من خلال القانون أو ترغيباً من خلال وسائل الإعلام كافة، ومن جهة حظر ومنع وحزّم وحارب الفكر المضاد لما يُسميه بفكر الحزب والثورة، مما أفسد العقائد وأدى إلى هجر القيم لحلقة واسعة من الشباب المسلم نساءً ورجالاً.

ونتاج السنين المنصرمة كانت عبارة عن مسخ الهوية الإسلامية من خلال ثورة وحملة ثقافية نستطيع أن نسميها ثورة التهويد الثقافي (أي دخول الثقافة اليهودية أو غيرها إلى عقول المسلمين من خلال الثقافة الإسلامية الصهيونية الثقافة المسمومة بالخطة اليهودية العالمية) حيث ان جميع مباني هذه الثقافة تدعو الى الانفتاح التام والكامل على جميع الثقافات والتأثر والتأسي بها من غير تمييز الصالح من الطالح، وهذه الحالة المزرية قد لعب البث الإعلامي الصهيوني العالمي الدور الأكبر بها بتكريس الإعلام عموماً لها، وبالمقابل فحصل الإسلام على حصة مميزة من التشويه والتشكيك والطعن وبالتالي أحرزوا استقبالاً لدى العوام واستطاعوا أن يصوروا الشيعة هم العدو المباشر والأساس

على لائحة الغرب المصدّر لحضارته وعدّ القادة الإسلاميين إرهابيين يستهدفون التحضر والحياة السعيدة.

بعدما سلّمت جميع الأقطاب (العاملة للهدم الموسع للفكر الإسلامي وتغريب ثقافته) على أن الشيعة يمثلون الإرهاب، وبعدما حلّ ما حلّ من فبركة صغيرة في العراق أو حركة فنية خدعت الملايين بكلمة التحرير من السلطة الظالمة، يجب أن ندرك ونحن نعيش لحظات لا بد أن تكون نقطة صفر للبدء من جديد للانطلاق نحو الحرية الإسلامية والتقدم الإسلامي الإلهي المقدس، يجب أن نفحص أفكارنا وأبداننا والجزم بالنتيجة على مدى تأثرها بمرض الثقافة المعادية، وهذه الخطوة لا بد أن تكون سريعة ودقيقة بنفس الوقت، أما السرعة فمن أجل أن نسابق المصير المجهول الذي نُقاد إليه وأما الدقة فهي الحذر من الانجراف في تيار واحد من دون التيارات الباقية (أحزاب وغيرها) دون الحصول على نتيجة حتمية مدروسة من أن هذا الانتماء أو التأييد يمثل نفس الخط المحمدي الأصيل، أم أنه يمثل الإسلام الأميركي الصهيوني.

إذن بالنتيجة لا بد من الوصول للأصلح في النهوض من جديد لحمل الدين الإسلامي على كفة عالية برغم العداء والتعجرف من قبل الغرب المعادي وهذا الحكم والمنهج منحصر بعنوانين كلاهما يحتاج الى دراسة شبه تحليلية فأما (العنوان الأول) فالأحزاب السياسية (الشيعة بالخصوص) سواء كانت تيارات دينية ثقافية كالجمعيات والمنظمات أو قوى عسكرية موجهة ومنظمة أو حزباً سياسياً ذا علاقات فعالة وصاحبة صيت وعلاقة مع أقرانه بالعالم أجمع. وأما (العنوان الثاني) متمثل بالحوزة العلمية الدينية التي تعتبر القيادة الروحية للشيعة (وهذا مسلّم به عالمياً) وهي التي تمثل الهدف الأول بعداء الغرب باعتبارها مصدر الفكر الإسلامي وهي أيضاً صاحبة الحكومة القائمة إزاء حكومة النظام السابق.

الأحزاب

لست الآن بصدد أن تقرأ أو تقيّم حزباً إسلامياً وترجيحه على آخر وإنما ابتغي إيضاح وجهة نظر يمكن ان تكون وسيلة لنيل المطلب الأساس، ونظرة الإسلام الحقيقي وتحقيق هدفه الأساس، وهذا سيكون بنظرة سريعة للحركة الفعالة الظاهرة لجميع هذه الأحزاب عموماً.

ان الغالب من التكتلات والأحزاب الشيعية هي وليدة انهيار النظام السابق أو أنها كانت موجودة فعلا لكنها مجهولة الحركة، أو مجهولة من ناحية التسمية والتنظيم داخل الساحة التي هي الآن مسرحاً للجميع، وهذا الجهل الحاصل تجاهها أما ان يكون لرغبة هذا الحزب أو ذاك من البقاء خلف الكواليس وانتظار الفرصة المناسبة لتحقيق أهدافه (سواء تحرك مجتهداً أم لم يتحرك) وسواء كان لعدم رقي مقياس الوعي والإحساس الجماهيري للمستوى الذي يميز ويلمس أثرها ، وبالحالتين تشكلت نسبة ظنية في صدق

النوايا لهذه الأحزاب مقابل نسبة ظنية في تكذيبها ومما يشير إلى هذا السعي المتواصل من قبل الأحزاب في التعريف عن هويتها بطرق متعددة وكذلك نرى عدم ترجيح حزب على حزب آخر الآن، وأقصد بالترجيح هو الترجيح الحاصل من قبل الإسلاميين والمثقفين المعروفين جماهيرياً، حيث لو أيّد بعض هذه الأطراف حزباً فمن الأكيد ستميل كفته على المتبقين [٢].

وهنالك ناحية أخرى تساهم في النفور من هذه الأحزاب أو ما شابهها (ليس كلها) وهي أنها نُظمت على بعدٍ كامل عمّن تعمل من اجلهم كما تدعي، ولها علاقات وارتباطات مع جهات عديدة سياسية، دولية أو إقليمية، تعبر عن الود والصداقة (على أقل تقدير)، ومن بين هذه الجهات من ينتهج نهجاً معادياً للدين الإسلامي فكراً وعقيدةً، وهذا بحد ذاته أصبح عائقاً أمام المثقف الشيعي من التمسك بمبادئ أو خطوات هذا الحزب أو ذاك لتحقيق هدفه الديني ومما يزيد

---

٢) بهذا الخصوص صدرت بعض فتاوى العلماء أصحاب الرأي السياسي بحرمة الإنتماء لأي جهة وكذلك لم يؤيد أي مرجع ديني هذه التيارات.

في هيجان حالة الانتقاد لها قراءة بعض الشعارات أو الأهداف التي لا تمثل (إلا نادراً في بعضها) الغاية الإلهية والأساس.

إذن المطلوب من الحزب الإسلامي الشيعي أن لا ينحرف عن خطه الرسالي وقيمه الإسلامية وروحه الثورية. إذا كان هدفه تحقيق أو السير نحو تحقيق العدل الإلهي والشيء المسلّم به هو أن جميع قوانين والإطروحات والاتفاقيات والمؤتمرات الهادفة لتحقيق العدل ولو جزئياً لغير الشريعة الإسلامية قد أعلنت الفشل على مسامع الرأي العالمي كما أشار السيد الصدر (قدس سره) في موسوعته [٣] وعليه بقي قانوناً معطلاً يمثل الحل الأخير للمجتمعات كافة لتحقيق أهدافها وهو الإسلام الحقيقي. وهذا مما يشكل صعوبة كبيرة على متبني الأحزاب كقياديين سياسيين من ناحية

---

٣) ((إن من جملة النتائج التي تمخض عنها التخطيط العام السابق على الظهور هو مرور لحل المبادئ التي تدعي لنفسها حل مشكلة البشرية وتذليل مصاعبها... بتجارب طويلة الأمد وينكشف في نهاية المطاف وجهات القصور والنقص والظلمة فيها.... ذلك النقص التي تتضمنه بالضرورة باعتبارها بنت العقل البشري القاصر المقيد بحدود العاطفة والزمان والمكان ٠٠٠٠)) تاريخ ما بعد الظهور ص ٣٣٣.

فرضه على الرأي العام العالمي وأمام أنظار النظم العالمية التي لا تريد لنفسها الإنطمار حتى لو كلف ذلك أغلى التكاليف.

وأما الأحزاب الدينية التي حظيت بالتأييد السابق (قبل الاحتلال) والتي برزت أهدافها ميدانياً قد ضمر اللجوء إليها لنفس السبب الأخير ويعلم صلاحيتها لنيل الهدف والغاية الأساسية وبالتالي بقي عمل هذه الأحزاب عملاً صغيراً لو أردنا الانطلاق سريعاً نحو مقاصدنا وسينحصر عملها في ميدانيين.

<u>الميدان الأول:</u> وهو الميدان السياسي وبالتالي ستكون الحركة الميدانية له بطيئة وطويلة المدى (إذا كان الهدف كما أشرنا) وعليه سيتقيد مواجهاً صعوبات وخطوات منها:

١- تنظيم علاقات دولية وعالمية بالمجالين السياسي والاقتصادي.

٢- لابد من استمالة بعض الأطراف العالمية كالمؤسسات والشركات التجارية لتوسيع المنافع المادية، وهذه النقطة إلى جانب النقطة الأولى.

واستناداً لهذه الحركة الرضوخية والتهاون تجاه الاحتلال والتهويد الثقافي تأتي النقطة الأخيرة وهي.

٣- لابد من كسب تأييد بعض العناوين الكبيرة عالمياً كمجلس الأمن والجامعة العربية والبيت الأبيض وما شاكلهما ومع عدم التأييد يكون هذا الحزب الإسلامي هو في قائمة الإرهاب والإرهابيين (كما قلنا سابقاً).

والميدان الثاني: وهو الميدان الثقافي فإذا كان الحزب غير مُضحي بمبادئه الإسلامية حتى مع تلك العلاقات السياسية أعلاه فإنه سيتجه نحو كسب الرأي الإسلامي له مما يجعله مُتقيداً بالحملات الدعائية والنشرات الثقافية والصحف والمجلات والكتب ودعم الجمعيات الخيرية وغيرها، وهذا عمل يجلب النفع الثقافي لكن بنسبة غير معلومة إن صح التعبير. وبهذا سيفرض عليها إحدى الاتجاهين الآتيين:

الاتجاه الأول: يتمثل بثورة تشديد في الثقافة والفكر الإسلامي وهذه الثورة بطبيعة الحال مُتضمنة للثورات

السابقة في خطاها إضافة لما تأتي به هي تجاه الوضع الراهن.

الاتجاه الثاني: هو السير ضمن المشروع الثوري السابق من حيث فاعليته كوسيلة تقريب المقاصد وهذا يستلزم ثقافياً استيعاب الجماهير تحت المسيرة الثورية هذه، مع نقص أي مشروع تجديدي لا يُحتمل فيه بديلاً عن الأول [٤].

أما إن كان الأسلوب هو غير هذين النهجين فلا يمكن أن تكون العطاءات بالمستوى المطلوب إذا ما نظرنا إلى السرعة والدقة المفروضان في مقدمة البحث.

---

٤) لم تمر على العراق مشاريع تجديد في الفكر والثقافة غير مرجعية السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد صادق الصدر (قدس سرهما) حصراً. وسيأتي الكلام والإشارة لهما.

الحوزة العلمية

هناك تساؤلات كثيرة هذه الأيام تتجه نحو الحوزة العلمية تبحث عن إجابات شافية وحلول مرضية أهمها. ما هو دور الحوزة والعلماء من حيث كونهم ذوي مكانة فعالة في المجتمع ؟ وما هي سُبلهم لتحقيق الهدف الإلهي ؟ ولماذا تنشق على نفسها هذه الحوزة في كلمة فصل الدين عن السياسة ؟ وماذا تريد الحوزة العلمية وعلماؤها من الجماهير لتحقيق الهدف الإلهي ؟؟

هذه الأسئلة وغيرها الكثير ستقودنا لنقد ومناقشة وجهات النظر لدى علماءها جميعاً سواء من حيث السلبيات أو الإيجابيات وحتى المؤاخذات في النوايا الحسنة.....

بعيداً عن النقد اللاذع ولأجل الخلاصة في البحث سيكون الكلام حول المرجعية كـ (وسيلة دينية) وما يقف حائلاً دون ذلك.

كتحصيل حاصل صنفت المرجعيات الى طرفين تاريخيين – كالرشيدة وغير الرشيدة، والصالحة وغير الصالحة

والناطقة والساكتة والصادقة والكاذبة..... وغيرها، وهذا التصنيف يُبين حقيقة لا بد من الاعتراف بها جماهيرياً فالإقرار بهذا التصنيف يولد دوافع نحو التمييز الحقيقي والتوجه نحو مصداقية مدّعيها حتى وإن كانوا هم المراجع أنفسهم، وهذا سيكون من جانب التوسع الثقافي الجماهيري.

المهم إيضاح العقبات التي وضعت أمام الدين ككل وكمشروع إصلاحي عالمي، وهناك عقبات مهمة وهناك أهم فكما قال الدكتور علي شريعتي في كتابه (دين ضد الدين) وقسم الدين الى أقسام تصلح أن تكون بنفس الدين الواحد ذي المبادئ والعقيدة الموحدة منها الدين الثوري والدين التبريري ! وهذه العناوين توصلنا الى أن الدين التبريري هو حجر عثرة أمام الدين الثوري، والثاني الدين الثوري متجهاً نحو النقد والحكم ثم التمرد على الوضع غير اللائق والمنحرف وعلى كل ما يعرقل حركة المسير للهدف الحقيقي، وبالتالي فسيكون معتنقوا هذه الثورة منفتحين فكرياً على العالم أجمع وكذلك انفتاحهم وإطلاعهم

ومعرفتهم بمساوئ الدين التبريري بطبيعة الحال. وأما الدين التبريري فهو نزعة من الاستسلام والتسليم ومحاولة حمل الرضوخية التي يعيشها أتباعه على عاتق الدين الأصيل واللجوء الى النص والتشريع - إن لزم الأمر – لتبرير ما يحصل من السلبيات والإيجابيات وهذا يقودنا لنقد حالة واحدة وكمثال على ما سبق من جملة التبريرات هي مسألة الدين والسياسة، فقد فُصلت السياسة والنظرة السياسية من أقوال وأفعال هذه الفئة الدينية انطلاقاً من المرجع ووصولاً إلى المكلف مما أدى الى طمر جزء كبير من واجبات الدين نفسه في أذهانهم وأنفسهم، ولا أعتقد أن النسيان قد أخذ مأخذه منهم فالسياسة أو الرأي السياسي مندرج تحت عنوان عقيدة مهمة لدى الشيعة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ناتج من كون هذه السياسة بقوانينها وأدواتها هي وضعية وبعيدة عن الجو الديني بنسبة كبيرة جداً وإبداء الرأي بها سيكون من نواحي شرعية عديدة منها ردّ الشبهات عن الأديان السماوية والإسلام بالأخص والدفاع عنها عموماً كتنزيل إلهي يجب

الدفاع عن مصداقيته، وكذلك محاربة الظلم والظالمين ومحاربة الظلم غاية عظيمة ووسيلة نافعة للوصول للعدل الإلهي الى جانب كونها واجباً سماوياً أيضاً.

وبالنتيجة فإن التبرير الحاصل مستند إلى أقاويل أو غيرها لا تجهلها الجهة الثورية لكن النظرة مختلفة من فئة الى أخرى فالنظرة الضيقة والقصيرة أدّت بأصحاب التبرير – على اعتبار أنهم رأوا جزءاً من الحقيقة – إلى الوقوع في الضلال والتضليل والوقوف كمعرقل أمام الدين الثوري، هذه من الجهة الشرعية والدينية، أما من ناحية أوسع فقد ساعدت على استغلال العدو والثقافة المعادية لهذا الرضوخ وبالتالي فقدت الجهتان القابلية على الاستمرار نحو الهدف المنشود [٥] لأن الاستغراق في هذه المعمعة الكثيرة الأطراف قد أنتجت البعد عن أصل القضية والهدف وأدَّت الى استعمال وسائل جديدة لا من أجل الغايات بل لصون المصالح الشخصية أو

---

٥) بقيت وسيلة واحدة وهي الاستمرار في السير وفق الخطوط العريضة التي أوضحها الدين الثوري وتطبيق محتواها الفكري والثقافي والتخلص من الفكر الرضوخي آنياً لكي نستطيع تحدي الغزو الثقافي والوصول للهدف.

العنصرية وغيرها، والمقصود من الابتعاد هو الهجر الحاصل الآن لأساس الشريعة والتشريع أي القرآن والسنة وأهل البيت (عليهم السلام) حتى أصبحت هي الانتقاص ممن يستشهد بالقرآن – بدعوى أنه لم يأتِ بجديد – وانتقاص التأسي بأهل البيت من ناحية العمل والحركة الثورية بشتى الميادين، وارتقاء منبر الجمعة و.... الخ، حتى انقاد المجتمع بنسبة هائلة في أوساط المثقفين الدينيين الى التفلسف بالأفكار والتلذذ بقراءتها سواء كانت نابعة من منبع التشريع على يد المفكرين أو ممن فرّع من فروع الشريعة وإهمال الاستفادة من منابعها ككل مما استوجب الهجر والنسيان وكحالة تشبه حالة النشيد الوطني الذي يكتب في أكثر من كتاب فعند قراءة أي مقال أو كتاب أو جريدة يحتوي هذا النشيد بالمضمون فبمجرد ما نصل الى أول كلمة منه تركناه وقرأنا ما بعده مباشرةً على اعتبار حفظه بصورة عامة لكن بعد المضي بهذه الطريقة والاستمرار بهذا الأسلوب ينكشف لذهن القارئ أن النشيد

قد رحل من ذهنه وحلّ محله أفكار وأشعار غيره وحتى أنه نساه تماماً.

أريد القول أننا قد هجرنا القرآن ونسينا كلماته ومعانيه وتأسينا بغيره من حيث لا نشعر واستتكرنا على من يريد أن ينطلق في كلامه بالقرآن ونعتناه بعديم العقلية وهذا ما تربّت عليه أجيال عديدة ولّد بالتالي عدم التفكير الواسع وفقدان جزء كبير من الشعور بهذه العقيدة أو تلك وهذا ما نلمسه اليوم عند الكثير من شبابنا الذي يتجه نحو الوعي الديني.

إذن فالحوزة التبريرية مسؤولة عن الفكر المقيد اجتماعياً كما يبين الدكتور علي الوردي حيث قال (يمكن تشبيه الحقيقة بالهرم ذي الأوجه المتعددة فالفكر (المقيد اجتماعياً) يركّز نظره عادةً في وجه واحد من الحقيقة ويهمل الأوجه الأخرى، إنه مربوط في مكانه بسلاسل قوية من التقليد والمفاهيم المألوفة وهو لذلك لا يستطيع التحرك يميناً أو يساراً إلا ضمن حد محدود [٦])

---

٦) مهزلة العقل البشري ص ٤٤.

إذن فالحل الذي لا بد من اللجوء إليه للوصول إلى المرام هو أن نساند الدين الثوري فكريا متمسكين بتأريخ المعصومين (عليهم السلام) المتحررين فكرياً للوصول إلى التحرر المطلق رغم الصعوبات في ذلك حيث (إن الإنسان قادر أن يتحرر بفكره تحرراً نسبياً. والمفكرون المتحررون يتفاوتون في الدرجة التي يستطيعون بها التخلص من تقاليد بيئتهم وكلما أمعنوا في هذا التخلص ازدادوا إبداعاً وتمهد لديهم طريق البحث السليم) [٧] لكي نصبح مجتمعاً متحرراً في أفكاره ومتأنياً للوصول إلى الحقيقة الوسطى، فالمتحرر قادر على الحركة قليلاً أو كثيراً ويزداد اقترابه من الحقيقة الوسطى كلما أمعن في حركته ذات اليمين وذات الشمال.

---

٧) مهزلة العقل البشري ص ٤٤.

الأساليب الثورية الهادفة

لتصحيح (النظرة المؤطّرة) [٨] تجاه المرجعيات الثورية على العموم يجب أن لا يخفى عن كل متتبع ومتمعن في مقومات كل مرجعية إصلاحية، فالمشروع الإصلاحي (في العراق خصوصاً) لم يكن ميدانياً بحتاً من الناحية السياسية ولم يكن إرشادياً بحتاً من الناحية الدينية فقد كان الهم الشاغل لثورتين إصلاحيتين خلال الأربعة عقود الماضية هو إيصال الجماهير إلى حالة الوعي التام والإدراك المطلق لمجريات الأحداث سواء كانت أحداثاً سياسية أو شبهات عقائدية أو خطوات تشريعية، والتي هي بالجملة لها أغراض

---

٨) هي الحكم المسبق على أي مشروع إصلاحي جديد بأسلوب القياس على ما سبقه من حركة إصلاحية والمحاولة الجادة في هذه النظرة من خلق أسلوب نفس القائد المصلح السابق حصراً وإهماله لانتهاجه نهجاً جديداً مُتناسين دواعي الأسلوب الجديد ومبرراته وهدفه وكمية ناتج الأسلوب المتوقعة.

ضد الدين الحقيقي. وعليه قد رأينا الصدر الأول (قدس سره) قد انتصر انتصاراً فتك بالفكر الماركسي واعتمد بهذا الانتصار على الكلمة والتفكير الإسلامي وهذا النصر أثمر ولادة جيل أو أكثر ممن تأثر بهذا الناتج العظيم فأصبح جزءاً من المجتمع على سُلّم الرقي وفي حالة من الوعي لاستلهام الكثير من الإبداعات الفكرية الدينية المتمثلة بعلماء الدين، وأثمر أيضاً التوجه إلى الحوزة والعلماء وارتفاع مكانتها فوق ما كانت عليه بسابق عهدها.

أما مشروع الصدر الثاني (قدس سره) فلم يكن على هذا النمط من جهة وليس تاركاً له من جهة أخرى فالمتتبع لهاتين الحركتين يرى أن الصدر الثاني انطلق من حيث توقف المشروع الأول وهو إيصال الوعي للجماهير وعلى جميع المستويات العلمية وبالشكل المباشر لا الاقتصار على دور النخبة في نشر الفكر والثقافة الإسلامية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان ارتقاء المنبر وإلقاء الفكر

الأصيل ومحاربة العدو ونهجه الثقافي بالكلمة المباشرة من القائد مباشرة خلق الاتصال المباشر بين الشعب والقائد مما حطم الحواجز أمام المكلف لنقد المرجعيات التي لم تنهج نهج السيد الصدر الذي حُبب لدى نسبة كبيرة من شيعة الشعب العراقي وغيرهم، وإذا تساءلنا عن الاختلاف في الأسلوب لدى هذين القائدين فسيكون الجواب بما يلي: إن المرحلة الزمنية ودرجة الوعي ومستوى التقبل وكذلك نوع المواجهة أو العدو هو الذي يفرض الأسلوب وكذلك المسافة بين انطلاق الثورة نحو الهدف والهدف نفسه فكلما اقترب هذا الخط الثوري من هدفه تغير أسلوبه ونستطيع القول إن هذا الأسلوب ينحصر في مراحل ثلاث – وهذا على نحو التوضيح –

المرحلة الأولى: خلق الجذور الثقافية عند الجماهير لمواجهة الثقافة والفكر المادي.

المرحلة الثانية: استغلال هذه الجذور علمياً بالأسلوب التعبوي مع الخلط العقائدي الكامل لترسيخ الدين بجميع معالمه وقطف الثمار بالنتيجة هو الوعي الجماهيري الذي استوعب الهدف.

المرحلة الثالثة: للوصول للهدف { وهو الإمام المهدي (عليه السلام)} وهذا من أصول عقائد الشيعة فلابد أن تكون أبواب هذا الوصول أو خطواته الأخيرة عبادية تامة مع الحفاظ على المقومات الأولى (المرحلة ١و٢) وعدم الاستغناء عن معطياتها بل يجب ترسيخها إلى جانب هذه النقطة.
ومن الملاحظ جداً إن الشيعة في العراق (مؤيدي الدين الثوري) قد انقسموا على أنفسهم في التمسك بواحدة فقط من المراحل أعلاه والإقتداء بها منفردة وهذا الأفراد يوجب (لا محالة) قصوراً في التصرف مع معطيات الثورة اللاحقة

وتقتصر من ناحية الوصول للهدف والمساهمة في تطبيق العدل الإلهي (وهذا هدف المراحل جميعها)

وواقع الحال المعاصر ينطبق فيه الكلام في المرحلة الأولى والثانية، وأما الثالثة أو مرحلة القرب من الهدف فلابدّ أن تكون موجودة وفعالة أيضاً لأن من غير الواقعي أو من غير المنطقي أن الصدر الأول والثاني (قدس سرّهما) لم يضعا نسبة تحقيق مراميهم ولو على أقل التقديرات، وكذلك أن الأيمان بصلاحية معطيات حركتهما تفرض العطاء الأخير إن استعملت هذه المعطيات بشكلها الصحيح وبالنسبة الصالحة أيضاً.

وقبل التعرف على المرحلة الثالثة لا بد من أن يكون هناك حديث يكشف المشاكل أو الموانع التي تمنع المتقيدين بالمراحل الأولى والثانية ومناقشة بعضها لتذليل إمكانية الالتحاق بموكب الأمام الغائب (عليه السلام).

بعض المشاكل

تقف دائماً أمام الحوزة الثورية للوصول الى المرحلة الأخيرة ومن ثم الهدف أمور منها:

١- اليأس وعدم الرغبة: بعد الرغبة في التواصل نحو المقاصد، وذلك طبيعي جداً حيث إن التخبط الذي تولده الأفكار المتضاربة والاعتقادات (الخاطئة والصحيحة) قد ينتج اليأس والتوجه نحو الرضوخية بسبب الانتظار لقيادة جديدة طبق الأصل لما يعتقد به (أيَّ مرحلة من المراحل الماضية الذكر)، وهذا الوقوف قد لا يولد اليأس عند المتفاعلين مع المعطيات المستفيدين منها الجادين في السعي لأهدافهم، لكن هذا التصرف (الوقوف) لا يخلو من عدم الصواب (فالوقوف على التل أسلم) كما يُقال لا يمثل

الحل الأخير أو الأسلوب الصحيح حيال ما هو بديل كوسيلة لأهدافهم، وكذلك لا يكون من المنطقي أن يتبعوا طريقاً ثورياً بالفكر والدين والثقافة الحصينة ولا تُستعمل هذه الثقافة الدينية أو الاجتماعية أو التاريخية لمعرفة مدى ترابط حركة جديدة مع الحركة التي هم بين جوانحها، فلا يخلوا هذا التصرف من أمرين:

الأمر الأول: التقهقر العلمي والثقافي (أي الجذور للثورة) نتيجة طول الانتظار أو الوقوف على التل.

الأمر الثاني: واليأس واستبدال الهدف والوسيلة الصحيحة وإتباع وسائل مُبهمة أو مُزيفة لا تختلف عن الدين التبريري إلا بالأسم أو الشعارات الجديدة، والحقيقة هي أن المضمون والهدف لا بد أن يكونا مُتجليين في معطيات أية وسيلة وإلا فلن نَنَل أي عطاء يُذكر، فعلى الهادف أن يُسرع بتصحيح

الحكم تجاه الوسائل الجديدة ودراستها من ناحية خطواتها العملية وصلاحية هذه الخطوات لهدفه الأساس.

٢- عدم الثقة بالنفس: **هناك مشكلة أخرى تتمثل بعدم الثقة بالنفس من ناحية أمكانية الاشتراك في التمهيد أو النصرة، وهذا الظن إثم كبير حيث استتبع (وبنسبة كبيرة بين شبابنا) الانحراف الثقافي وولادة ميول دنيوية بحتة والاستغراق بها.**

٣- المشكلة التأريخية: **من أهم ما دعاني للخوض بهذه الكلمات ما أسميّته مشكلة مع النصوص التاريخية، والحال هو إن كل ما نُقل من أحاديث وروايات مُعتبرة وغيرها ومما سُلم بها من ناحية أنها لا بد من أن تتحقق قبل اليوم الموعود، قد أصبحت فقط للنظر بها وانتظار**

تحققها، وليس العمل بها وجعلها حقيقة أو المساهمة في ذلك، فهذه الروايات ودراستها على يد السيد الصدر (قدس سره) قد جعلت أذهان الشباب المؤمن متفتحة ومتفكرة كعقلية السيد الصدر (قدس سره) أو تشبهها فإذا كُنا قد تسالمنا فيما بيننا من الإحساس في قرب الظهور وقد تزايد في النفوس، إذن ما يمنعنا من البحث بما نحتمل بهذه الروايات من أنها طُبقت أم لا ولماذا....؟! ولماذا (لا نخلق المصاديق لها) ؟!

ولحل هذه المشكلة لا بد من طرح سؤالين مُهمين أيضاً ؟

السؤال الأول: يتعلق في عدد الروايات التي لم يستند إليها السيد الصدر (قدس سره) في اطروحاته فهل هذه الروايات سقطت للأبد أو لا .

لا يمكن الاستناد والأخذ بها وإنشاء اطروحات مشابهة لأطروحات السيد الشهيد (قدس سره).؟

وهـذه المسـألة قـد غفـل عنهـا أكثـر المطـالعين للموسـوعة واعتقدوا إن الأسلوب الرائع والمنهجية التي سار عليها السيد سلطت الأضواء على تلك الروايات لا غير مما جعلها ذات قيمة فعلية (وهي كذلك) لدى المطلع، لكن.... هذا به نسبة كبيرة من الجهل بمنهجية الموسوعة، فلو رجعنا إلى أغلب الروايات أو الكثير منها التي حقق بها السيد نجد أنها صدرت من المذاهب الإسلامية كافة ومن صحاحهم وهذا يعني إن هذه الروايات ساقطة، مستنداً حسب القاعدة لكن مع هذا حقق بها السيد (قدس سره) وذلك لهدف أوضحه السيد الصدر حيث إن البحث لا يختص بالإمامية فقط وهذا ليس إسقاطاً للروايات المتبقية بل يدل على أن السيد ليس في مقام تقييم روايات وتقويتها وأضعاف أخرى وإسقاطها بل كان يريد كيفية النهج العلمي والدليل العقلي في النقاش أولاً فضلاً عن عدم إهمال أي رواية وإن كانت ضعيفة من ناحية إلا ان لها جانب قوة في تنشيط التفكير واسلوب نظام الاطروحات كذلك لا ننسى التشويش الذي تعمده السيد (قدس سره) على الأعداء

وأيضاً بالنسبة للواعي والمترقب لزمن الظهور حيث إنه لو سلّم بها انتهت به إحدى الاطروحات (مثلاً) وبما يقوده الى الانتظار الطويل أو التخبط بالبحث عن المصداق لهذه الاطروحة بحيث أهمل النسبة بصحة الاطروحة ذاتها فعلى سبيل المثال لو أننا بقينا ننظر الى السفياني أو يأجوج ومأجوج على النظرة الرمزية كما قال السيد (قدس سره) بكونها حركات ضلالة أو تيارات فكرية معادية للإسلام لتاهت بنا السبل لمعرفة أي التيارات الحالية تمثل هذه العناوين وذلك لكثرتها على ارض الواقع وما إلى ذلك.

إذن المهم ان يبتعد المطالع الواعي عن التقيّد بأطروحة كتاب دون غيره بل عليه ان يجعل جميع الاطروحات والكتب وسيلة نافعة الى جانب اطروحات جديدة يضعها عقله أو عقل غيره للوصول الى الطمأنينة وكذلك الانفتاح على الأطروحات الجديدة والقديمة ومناقشتها وبأسلوب علمي قد يؤدي الى ترجيح بعضها أو احدها على الأخرى.

أما السؤال الثاني: فيتعلق بروايات العلامات والممهدين للإمام (عليه السلام) من حيث النظر إليها كروايات فقط

أي ان التعامل مع هذه الرواية أو الروايات ؟ وللجواب والإيضاح لابد ان نرجع الى كلام السيد الصدر (قدس سره) من حيث إشارته للتخطيط العام قبل الظهور والقريب منه حيث قال: (.. ينبثق التمحيص في العهد الجديد من المسؤوليات التي يفرضها التمسك بالعدل الكامل وتطبيقه والمحافظة على بقاءه في علامة الفرد مع نفسه ومع ربه ومع الآخرين ومع النظام القائم.. تلك العلاقات يتوقع من الفرد خلالها رد فعل إسلامي عادل...) [٩].

ولاشك ان هذا الكلام عند الأخذ به عملياً (أي تحسين العلاقة مع النفس بالمجاهدة ومع الرب بالتوبة والانقطاع والرجوع إليه سبحانه وبالتالي نحسن العلاقة مع الآخرين) ستتفاوت نسب الصلاح بين الجماعات أو الأفراد وبذلك فسوف يكون رد الفعل المشار إليه هو خطوة الى الإمام بتهيئة القواعد الشعبية للإمام (عليه السلام) من جهة، ومن جهة أخرى تحقيق مصداق لرواية ما تشير إلى رد الفعل هذا أو إلى هؤلاء المؤمنين أنفسهم وبالتالي يمكن القول ان من

---

٩) تاريخ ما بعد الظهور ص ١٠٥.

غير المنطقي ان نعتبر الرواية علامة فقط (حيث سيقتصر ورودها من قبل المعصومين (عليهم السلام) لا فائدة منه إلا من حيث كونها علامة)، بل يمكن ان تصبح هذه الرواية محفزاً لإنتاج مضمون الرواية بعينها أو إنها قاعدة انطلاق وخط مرسوم من قبل الإمام (للانطلاقة به نحوه).

وبهذا يكون النص من المعصوم (عليه السلام) قد سهّل أو وضع قواعد للتمهيد لدولة الحق الإلهي، ومن جانب آخر فإن اعتبار الرواية علامة فقط سيقودنا بالتالي الى ان نسلب من أنفسنا الدور في التمهيد فكيف نقوم بما هو أصعب وهو الدور والعمل في دولة الحق نفسها. وكذلك – وبما أننا مسلمون- لا ينبغي ان نقول بمبدأ الصدفة فهذا شرك بالله وعليه فأي حادثة هي بإرادة الله وحكمته وهذه الرغبة الإلهية لا تأتي بمعجزة كما يشير السيد الصدر (قدس سره) بل بالوسائل الطبيعية والإنسان مادة من الوسائل أو هو الأساس فيها وبالتالي إيكال الأعمال الصالحة الى جماعة أو شعب أو (أفراد على اقل تقدير) يحرز بنتائجه هذه الرواية أو تلك.

ومن الواجب القول ان جميع أنصار القائم (عجل الله فرجه) والممهدين له هم ممن تعرض للتمحيص المادي والمعنوي وتربّوا تربية خاصة منهجها الكتاب والسنة النبوية، ولكي ترتفع نسبة الثقة بالنفس بالحصول على أعلى المراتب في دولة الحق لابد من ان يسعى المؤمن للتقرب بخطوة أخرى نحو هدفه وجعل الرواية غاية لا يصعب تحقيقها على من حملوا ثقافة ووعياً دينياً وانتهجوا طريقاً عبادياً أصيلاً فإن الأنصار هم بشر وليس من الصعب الوصول إلى مستواهم العبادي والرسالي[١٠].

---

١٠) قال السيد الصدر في تاريخ ما بعد الظهور ص ٢٦٧ (يكتسب أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) أهميتهم من جهة كونهم ناجحين وممحصين في التمحيص الإلهي الذي كان ساري المفعول في عصر الغيبة الكبرى. كما عرفنا فقد اثبتوا من خلال التمحيص الذي عاشوه جدارتهم وإخلاصهم وقدرتهم على التضحية الكبرى في سبيل الأهداف الإسلامية العليا وهذه هي الجهات الرئيسية التي تميّز المؤمن الحقيقي والمشارك الرئيسي في تنفيذ الأهداف الإسلامية عن غيره. وكلما كان الهدف أوسع احتاج الى تركيز في الإيمان والإخلاص بشكل أعمق فكيف لو كان هدفاً عالمياً لم ينله فيما سبق أي قائد كبير ولا نبي عظيم وإنما كان خط الأنبياء والمرسلين، وما نالته البشرية من مظالم وما أدته من تضحيات كلها من مقدمات هذا الهدف الكبير وإرهاصاته ولكن كان التخطيط العام السابق على الظهور مركزاً من اجل إنتاج هؤلاء على المستوى المطلوب لهذا الهدف ومن هنا نطقت

الوسيلة

أوضحنا فيما سبق مرحلتين للخط الثوري الذي هدفه الوصول للإمام المعصوم (عليه السلام) أما المرحلة الثالثة وهي استثمار النتاج الفكري والثقافي من المرحلتين والى جانبهما التوجه الديني التام والعمل على تحقيق وتطبيق روايات أهل البيت (عليهم السلام) كما مر ذكره. ولا

الروايات التي سمعناها وغيرها بمدحهم والثناء عليهم فهم (رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته) وهم (رهبان بالليل وليوث في النهار) وهم (خير فوارس على ظهر الأرض) أو من خير فوارس على ظهر الأرض وهم أيضاً (أبدال الشام وعصائب أهل العراق)..).

وأيضاً قال السيد محمود الحسني (دام ظله) في أخيار العراق ورايات المشرق ص٤ ((أيها العراقي المؤمن المخلص الخيّر اعرف نفسك وقدرك ودورك القيادي، وانتفض لكرامتك وعراقيتك ودورك الرائد الفعّال في نصرة إمامك المعصوم فكن مؤمناً قوياً عزيزاً في ذات الله تعالى، فان العزة لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وللمؤمنين.أوصيك ونفسي بالجهاد الأكبر جهاد النفس وبتربيتها على الطاعة والتقوى وتعميق الإيمان والتحلي بأخلاق المعصومين (عليهم السلام).... وحتى تتضح الصورة أمامك وتعرف حقيقة الأمور والأحداث كي تعرف التقسيم الموضوعي الصحيح للنفس وللغير من الأصحاب المؤمنين الموالين ومن الأعداء المنافقين الكافرين)).

اعتقد ان هناك وسائل بديلة عن العامل الديني والعبادي بهذا الخصوص، وإذا كان العمل بهذا النهج جماعياً فإنه بالتالي يحقق الأهداف المعمول لأجلها لأن العمل الفردي يواجه مشكلة الفناء وعدم ترك الأثر بعد فناءه وهذا الفناء متمثلاً إما بموت الأفراد العاملين به أو قلتهم بحيث تكون هذه القلة غير نافعة ولا مؤثرة، أو ان الفرد قد تصيبه إحدى الموانع والمشاكل التي مر ذكرها.

إذن فلابد من العمل الجماعي الموجه ولابد من القيادة التي تعي الأساس الفكري للدين الثوري وكذلك تعي الحالة النفسية والاجتماعية للشعب العراقي بحيث يجب ان تكون في قيادتها واضحة الخطوات ويجب ان تكون منتهجة نهجاً غير الرضوخي بالتأكيد.

ولا يخلو الشارع العراقي من مثل هذه القيادات بدليل إنها أبرزت لنا شخصاً يعمل ضمن هذه الحدود وهو السيد محمود الحسني (دام ظله) حيث انه صرح في توجيهاته مخاطباً الفرد العراقي ومشيراً ومؤمناً بأن له المساهمة الفاعلة في دولة الحق حيث قال: (ان الملاك أو الغرض المتمثل

في إبراز الدور القيادي للعراقيين في تأسيس دولة العدل الإلهي يلزم المكلف عموماً والعراقي بصورة خاصة ويحمّله المسؤولية الشرعية والأخلاقية في تربية النفس ببذل الجهد والجد والمثابرة على تحقيق التكاملات المادية والمعنوية والوصول الى مرحلة الاستعداد التام ويلزمه الدعوة والسعي لتحقيق ذلك عند المكلفين وتهيئة العدد المناسب من الأنصار للتعجيل....)[11]. يشير هذا الكلام الى ان السيد الحسني قد أبصر كما أبصر الكثير الحاجة لخلق المجتمع الصالح أو القاعدة الشعبية لنصرة الإمام (عجل الله فرجه) من حيث كون هذا الشعب قد قطف ثمار مرجعية الدين الثوري ولابد من العمل من اجل تحقيقها لهذا الغرض، وبالتالي فإن توجيهاته عموماً تتجه نحو تقوية وتعميق الثقة بالنفس لدى الفرد الشيعي وتهذيبها وعدم الانخراط في أي سلوك غير ديني أو غير عبادي مما جعله يحرم العمل وسط الأحزاب كافة التي تسير بمنهج لا يساعد أي فرد من الوصول الى الإمام (عجل الله فرجه) - كما أوضحنا – وبالتالي

---

١١) أخيار العراق ورايات المشرق ص ٤.

فقدان كل الطاقات الفعالة وهددها إذا انتمت لها وهذه التوجيهات الصادرة من السيد الحسني (دام ظله) لو طبقت لتحقيق المستوى المطلوب للهدف الأساس.

وقد أصدر سماحته عدة توجيهات الزم بها مقلديه ومن رغب في المشاركة في التمهيد للإمام (عجل الله فرجه) تتجه نحو رفع مستوى الاستعداد والتقبل لشخص الإمام (عليه السلام) منها توجيهات (أولي القوة) التي هي مضمون لرواية جيش الإمام المؤمنين الذين هم رهبان بالليل وليوث في النهار وكذلك تشتمل على فقرات عبادية تخلق جواً نفسياً يساعد على تقوية الصلة الروحية مع الإمام القائم (عجل الله فرجه) والإخلاص في حركة الظهور كتجديد العهد بالنصرة للإمام (عليه السلام) بدعاء العهد والسير على الأقدام بنية الاستشهاد بين يديه (عليه السلام)[١٢] فإذا كان العامل

---

١٢) قال السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) في بحث حول المهدي ص ٥ (وقد ورد في الأحاديث الحث المتواصل على انتظار الفرج ومطالبة المؤمنين بالمهدي ان يكونوا بانتظاره. وفي ذلك تحقيق لتلك الرابطة الروحية، والصلة الوجدانية بينهم وبين القائد الرافض، وكل ما يرمز إليه من قيم وهي رابطة ليس بالامكان إيجادها ما لم يكن المهدي قد تجسد فعلاً في إنسان حي معاصر).

التوجيه قاصداً للهدف فإنه يلتمس ويتلمس الغاية الموضوعة من اجلها وهي غاية تنمي الولاء للإمام (عليه السلام) حال قيامه مما يجعل الوسط العام المقتدي بهذه التوجيهات يعيش حالة الاستعداد المادي والمعنوي.

الى جانب ذلك فإن الاستفادة من الخط الثوري السابق – كما يوجه- كمنهج علمي وسيرة ذاتية مفيدة سيكون سلاحاً تجاه احتمالية التصوف والعبادة فقط دون إحراز العلم والتعلم وإبصار الحقائق السياسية المادية وما شاكلها.

وعلى اعتبارات البحث في كون العراق مسرح للأحداث وان الفرد العراقي ينفع ان يكون ناصراً للإمام (عجل الله فرجه) وأيضاً كون الاعتقاد بقرب الظهور موجوداً وكذلك الاعتقاد بأن المرجع هو القائد إلى الهدف، نجد ان توجيهات السيد الحسني لو تم العمل بها على أكمل وجه وبشروطها فإنها ستمثل الوسيلة الوحيدة في الوقت الحالي للتخلص من العدوان الفكري والثقافي. فأما ان يظهر الإمام (عجل الله فرجه) فعلاً كما – نتأمل ونعتقد – ويكون العابد المخلص المستعد أولى بالإمام من غيره، أو ان هذه الأعمال تكون

نافعة للتربية الصحيحة عموماً وعاصمة للفرد الشيعي من الوقوع في حبائل المشروع العالمي في الاستعباد حتى وان ابتعدت سني الظهور المقدس.

والحمد لله

تم بعون الله وتوفيقه في

٢٥/من شهر رمضان/١٤٢٤

صفاء الزيادي

الفهرس

مقدمة السيد الحسني (دام ظله ٣
الإهداء ٦
المقدمة ٧
المستضعفون ١٠
من هو المستهدف ١٢
الوسائل ١٣
الصراع المحتدم ١٧
الأحزاب ٢١
الحوزة العلمية ٢٧
الأساليب الثورية الهادفة ٣٤
بعض المشاكل ٣٩
الوسيلة ٤٨
الفهرس ٥٤

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com
www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net